

## مقدمة حول لغة الحوار

أجبرتني بعض شخصيات الرواية مثل نَيْلة وراشد ومريم على استخدام اللهجة العامية هذه المرة لأن العربية الفصحى لم تناسبها كثيراً، لذلك - ولأول مرة منذ بدأت الكتابة - ارتأيت أن أجرب استخدام العامية الخليجية في الحوار، وقد راعيت في كتابتها أن أكتب الأحرف التي تبدل إلى أحرفٍ أخرى على طبيعتها العربية مثل كاف المخاطب للمونث التي تلفظ ch كما في كلمة cheese الانجليزية والتي يحاول كثير من الكتاب التعبير عنها بالجيم أو الجيم بثلاث نقط، ولكنني فضلت كتابتها كافاً كأصلها العربي، وللقارئ الخليجي أن يقرأها كما تلفظ في الخليجية تماماً دون أن يلتبس الأمر على غير الخليجي ويظن أنها كلمات أخرى لا يعرف معناها، وكذا الحال بالنسبة لباقي الأحرف التي تلفظ بشكل مختلف في اللهجة الخليجية مثل الجيم التي تنقلب في بعض الأحيان إلى ياء والقاف التي تلفظ قافاً في كلمات مثل "يقْدَر" وجيماً في كلمات أخرى مثل "قَدَام" كما تلفظ مثل الجيم المصرية في فئة ثالثة من الكلمات مثل "قال"، كلها مكتوبة بأحرفها الأصلية وعلى الخليجي أن يقرأها بلفظها الخليجي ليستمتع بالبعد الواقعي الخليجي فيها.

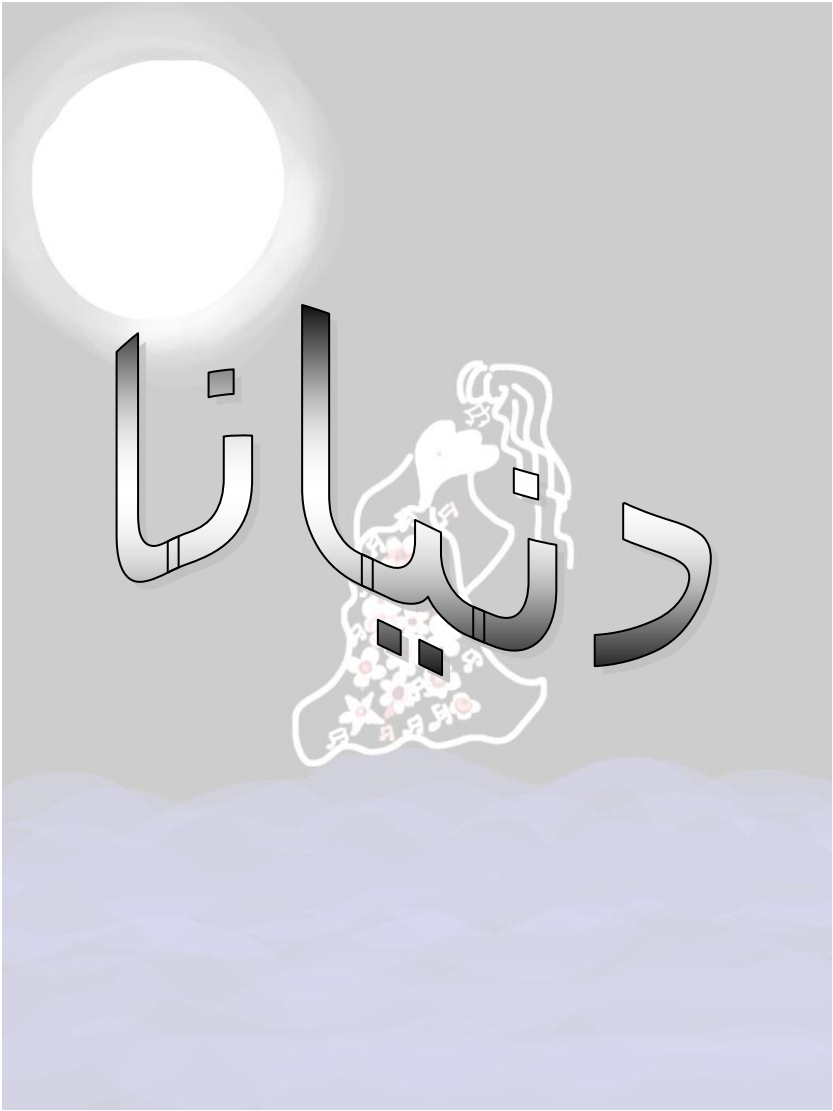
أما النقص أو الزيادة في الأحرف تبعاً للهجة الخليجية فقد تغاضيت فيه لأنه يحتفظ للكلمة بشكلها العام المعروف في العربية فلا يلتبس الأمر على القارئ العربي، وعموماً فقد حرصت على عدم استخدام الكلمات الغربية على غير الخليجي إلا فيما ندر وفي هذه الحالة حرصت على كتابة مرادفات لها في السياق نفسه بحيث تفهم في النهاية من السياق فقط وذلك تجنباً لعمل حواشي تخرج القارئ من جو الرواية.

هذه تجربة لأسلوب جديد في كتابة العامية الخليجية لا أعرف إن كان هناك من سبقني إليه، والهدف منه إضفاء المذاق الخليجي دون تشويه لهجته بإخراجها من أصلها العربي.

وبالمناسبة فاسم نَيْلَة يكتبه البعض نجلاء والبعض نائلة وفق تفسيرهم الخاص لمعناه وأصله العربي، ولكني أكتبه هنا نَيْلَة كما يلفظ في الخليج تماماً لأنني وجدت له أساساً في العربية الفصحى، إذ يعني المكسب الذي يناله الإنسان، وبهذا يكون الاسم الخليجي مرادفاً تقريباً لاسم "منال" المعروف في الدول العربية الأخرى، وتمسكت بهذا المعنى - وأرجو ألا أكون مخطئة- لأنه المبرر الوحيد لكتابة هذا الاسم الخليجي اللطيف كما يلفظ تماماً.

المؤلفة

٢٠٠٠م



# ثم على الربوة جلسا

١٦

الأربعاء: ماجد يتحدث في مقاله عن المزارع ويوصي المزارعين بالبدا في الإعداد للمزارع العضوية بتنقية التربة من الأسمدة الكيماوية، وبالاعتماد على الطبيعية لأن الأخرى تؤذي الأرض والإنسان ..

الأربعاء التالي: ماجد يتحدث عن تربية الدواجن، ويوصي بنبذ الأعلاف المصنعة التي تأتي من الخارج، والاعتماد على الأعلاف الطبيعية والنباتية في إطعام الدجاج. الدجاج؟؟

وتلقي هند بالجريدة، ترى أنها يجب أن تتوقف عن متابعة مقال البيئة. أيام كثيرة مرت. أيام داكنة وأخرى باهتة. ثم بهت كل شيء وكاد يتلاشى. لم تعد تلك المقالات تشير اهتمامها كما في السابق، ولم تعد ترى طائلاً من التفكير في ذلك الوجه النحيف الوسيم الشديد الجدية. يبدو لها أن كل شيء قد انتهى، ولم يعد ثمة مانع من ذلك. إن الحياة رحبة بل شديدة الرحابة..

وتقرر أخيراً ألا تسمح باحتجاز نفسها في صورةٍ واحدةٍ أكثر مما فعلت. عامٌ ونصف مدةً طويلةً جداً لا يستحق ذلك الشاب أكثر منها. وقد لا يعدو ذلك الرجل المتعدد الشخصيات كونه موقفاً انتهى بضحكها في ذلك اليوم عندما علمت بأنه صاحب السيارة الخضراء..

ثم هذا الملل، ماذا تفعل إزاءه؟ كيف تقضى كل إجازة الصيف هكذا في هذا الملل الذي استشعرته ولما ينقضي الأسبوع الأول منها؟ لذلك فقد أخذت تعد حقايبها لقضاء أسبوعين في الإمارات في بيت خالتها التي تزوجت واستقرت هناك منذ ثلاثين عاماً. في يوم السفر ارتدت ثوباً جديداً وحذاءً جديداً لامعاً له كعبٌ يجعلها أطول قامته بسبعة سنتيمترات. وفوق كل ذلك ارتدت عباءتها الجديدة وأصبحت جاهزة.

في قاعة الانتظار التي تسبق الدخول إلى الطائرة فوجئت بامرأةٍ تناديها من بعيدٍ فإذا بها منيرة صديقة زميلتها بدرية. اندفعت إليها والابتسامة تعلو محياها وحيثها بجرارة. ثم جلست المرأتان متجاورتين وجاء طفلا منيرة: حنان وعبدالله، وما أبّي غيرهم.

الله يخليهم لك.. لكم أهل في الإمارات؟

لا، أنا رايحة اشتري عطور جديدة حق محلي.. وسياحة في نفس الوقت، وهالمرّة رايحة أنا وعيالي وأخوي مايد اللي كلمتك عنه مرة.

رفعت هند رأسها إذ تذكرت كل شيء، فأخوها هو الموظف في مؤسسة أخيها  
كما أنه ذلك الموظف الذي رأته في دخان، وهو كاتب تلك المقالات عن  
البيئة والباحث عن الزهرة، وصاحب السيارة الخضراء، والرابض في مخيلتها منذ  
مدةٍ طويلةٍ والموجود صورةً حيةً مبهرةً أمامها في هذه اللحظات..

وإذ رفعت رأسها رأته ورأت أصبع منيرةٍ يشير إليه:  
هذا هو مايد، مايد تعال.

وشعرت هند بالحنج إذ اقترب منها وسلّم. ردت التحية بصوتٍ منخفضٍ  
وأخذت منيرةً تعرّفه بها.

هذي هند، اللي توسّطت لك عند اخوها.  
أهلاً..

وشعر ماجد وهند بشيءٍ من الحرج ولكنهما اصطنعا ابتسامةً وشكر ماجد  
هند. ولم تعرف هذه ما تقول ولكنها قالت بعد سكتةٍ قصيرةٍ:  
أخوي يقول إنّ لو ما شافوه كفؤ كانوا مستحيل ياخذونه، يعني وساطتي مالها  
أي دور...

ابتسم ماجد ثانيةً مقدراً لما تقول ثم جلس على الكرسي المواجه وبعد قليل  
نظر إليها فجأةً:

أحت هند، أنا شفتك في مكان؟  
إي...

في دخان صح؟

صح.

وفي أحلام يقظته بين المروج المزهرة وفي صور الغابات المطيرة التي تضمها  
مراجعته وفي سقف غرفته.

وفيما أخفضت هند بصرها تهرباً من مواجهة ماجد لمحت حذاءها الجديد  
وتذكرت الحذاء الذي رآها فيه أول مرة فشعرت بسعادةٍ لأنه حتماً سيراه، ولا  
مانع من دفعه قليلاً إلى الأمام ليمسح صورة الحذاء الآخر. لم تكن تعلم أن  
ماجد لم يكن يرى شيئاً آنذاك، وأنه يعيش موقفاً مهولاً لا قبل له به، وأن  
الأحذية الجميلة ليست واردةً على الإطلاق في قائمة اهتماماته في تلك  
اللحظات.

في الطائرة قَدِمَت هند بعد اكتمال الركاب إلى مقعد منيرة حسب اتفاقهما  
السابق لدخول الطائرة، وجلست معها بينما جلس الصغيران مع خالهما في  
المقاعد التي أمامها مباشرة. هند سعيدةٌ جداً، فرق هائل بين أن تسافر وحيداً  
وأن تسافر مع مجموعةٍ فيها شخصٌ تنتظر أن تراه منذ خمسين عاماً..

دويّ الطائرة المتواصل لا يزعج هند التي التفتت إلى النافذة وأخذت تتأمل  
السحب النقيّة الهشّة حول النافذة والسماء الزرقاء والمساحات الرملية الواسعة  
أسفل كل ذلك. وترتسم على محيّاها ابتسامةٌ أو روح ابتسامة وهي تتأمل ذلك

المشهد، وكيانها مليء بشيء تريد أن تهضمه، وتحتاج وقتاً كافياً لهضمه. دويُّ الطائرة لا يقطع عليها ذلك، بل لا يزعجها على الإطلاق. ما أزعجها كان صوت منيرة وتربيتها بين الفينة والفينة على ساقها لتلفت انتباهها (وتقطع عليها عملية الاستيعاب) لامرأة مرتدية شيئاً غريباً أو لتقدم لها شيئاً أو لتحدث في أي شيء.. في تلك اللحظات بدأت هند تشعر أن منيرة سلاح ذو حدين!

بعد قليل أخرجت هند مصاصاً من حقيبتها وقدمته لمنيرة فأخذت هذه واحداً وهمت برده فأشارت لها أن تقدمه لأخيها فنادته من الفراغ بين الكرسيين وهي تقول لها إنه لا يجب هذه الأشياء عادةً. وبالفعل حرّك رأسه رفضاً حالما رأى يدها الممدودة به، فقالت له أخته تبريراً لفعل شيء تعرف نتيجه: من عند هند، قلت لها إنك ما تحب المصاص.

عندئذٍ امتدت يد ماجد فالتقطت أنبوية المصاص واستخرجت منه واحداً. والتفت إلى هند يشكرها فطلبت منه أن يعطيه الطفلين. استدار وقدمه للطفلين، وعادت هند إلى النافذة، يلزمها وقتٌ طويلٌ لاستيعاب كل تلك اللحظات..

لماذا يصبح الناس فجأة مهمين إلى هذا الحد ويصبح كل ما يفعلون شعوراً غامراً يحتاج إلى اجترار؟ هل هي مواسم معينة في الحياة تجعلهم بهذه الجاذبية؟



كذلك كان يقول ماجد في نفسه وهو يستشعر طعم النعناع في فمه، لماذا

يصبح بعض الناس فجأة قوةً أسرّةً نستمتع بالانحناء لها؟

في الممر الممتد من الطائرة إلى المطار ووسط خطوات الناس المختلفةِ الوقع  
شعر ماجد وهند أن الأحداث منذ تلك اللحظة وإلى الأبد ستكون مشتركة،  
لقد سمعا إلحاح منيرة على هند أن تزورهم في الفندق ودعوتهما لها أن تخرج  
معهم في السيارة التي يزمع ماجد استئجارها لأنهم سيذهبون إلى أماكن كثيرةٍ  
وجميلة. وعدت هند بمحاولة استراق ما تستطيع من الوقت من خالتها، ولم  
يفت منيرة أن تأخذ عنوان الخالة.

التقطت هند زجاجة طلاء الأظافر من أمام امرأة ابنة خالتها وأخذت تتأملها  
بإعجاب:

لون جميل جداً، رائع.. تخيلي يا حصبة إني من سنين ما استعملت هالأشياء؟  
ليش؟

ما افكر أطوّل أظافري، وأصلاً أنا مدرسة وأظافري ساعات تِسوّد من  
الطباشير وقلامه اللوحة البيضاء..

زين، ألحين لا عندك تدريس ولا طباشير، خلني أحط لك..  
وفيما شرعت حصبة في طلاء أظافر هند أخذت هذه تتأمل أظافرها المطلية  
وهي تبتسم ابتسامة طفلٍ لدى مرأى لعبةٍ مفرحة..

قبيل أذان المغرب جلست منيرة مستندة إلى مسندٍ مزخرفٍ في المجلس العربي بيت خالة هند، على يمينها هند بأظافرها الجديدة ذات اللون البهيج، وعلى شمالها أم سعود حماة خالتها التي ارتدت ثوباً مشجراً ومعطراً بدهن العود والبخور وقد ظهر من تحته سراويل مطرزةٌ بخيوطٍ ذهبيةٍ جميلة. جدار المدخل الزجاجي يظهر الحوش المبلطٌ وجزءاً من الحديقة، والجميع يرتشفون الشاي من أكواب شفافةٍ صغيرة.

لا، تعالي انتي معانا يا الغالية، لكن بنيتنا توها واصلة من الدوحة وبعدنا ما استانسنا وياها.

واصلة من يومين يا ام سعود، واحنا بنروح كم ساعة بس  
وبنرجعها لكم.

وبعد بيت جيراناً عازمينها باكر.

خلهم يعزموها عقب باكر، ما فيها شي.

ابتسمت أم سعود وأخذت تعدل حافة ثوبها الشفاف وهي تفكر في الخطوة القادمة.

ها، اش قلتي يا ام سعود؟

بعد شاقول يا الغالية، برايهها وبرايكم.

هند مبتهجةٌ بما سمعت، ومنيرة ممتنة.

بس باكر يا ام سعود.

لكن عقب يومين غداكم كلكم عندنا، انتي والعيال وأخوك.

تامرين يا أم سعود.

وهبت أم سعود قائمةً وهي تمسك طرف ثوبها الطويل ومشت تتهادى بجسدها الشديد الامتلاء تنادي الخادم لتحضر القهوة.

السماك الصغير سريع الجريان في الجرى المائي الدقيق والطويل، كان من الصعب أن تصطاده حنان وأخوها في علبة أناناس فارعة. وبدت العملية مغريةً جداً ومليئةً بالتحدي والإثارة فتناولت هند العلبة وأخذت تحاول، وبعد عشر دقائق أدركت أن تلك العملية أصعب مما تتصور. تلك هي الأسماك تأتي في سربٍ طويل، سربٍ طويلٍ جداً من الأسماك الصغيرة الحقيرة الشأن التي لا يبلغ طولها الأصبع والطافية قرب السطح والتي تبدو في متناول اليد، ولكن من يحاول صيدها يجدها حقاً تكاد تكون في بعد النجوم. عندما رفعت هند يدها من الماء وهبت واقفةً ونفخت في إحباطٍ وغيظٍ رأت يداً تمتد إليها وتلتقط العلبة منها. التفتت إلى صاحبها فإذا هو صاحبها، ابتسمت في حرج:

كنت اظن ان صيد السمك الصغار سهل بهذي الطريقة.

طبعاً سهل، خلييني أجرب.

شتر أكمام ثوبه الناصع البياض واقترب بأناقية من الماء. غاصت يده مراتٍ ومراتٍ ولكن الأسماك الصغيرة كانت في كل مرةٍ تتمكن من الهرب بأسلوبٍ

ففيّ يبدو وكأنه جزءٌ من مسارها الأصلي. كانت تستخفُّ به، لذلك أصبح الأمر تحدّياً ومسألة حفظِ كرامةٍ أمام هند. وعليه أصبح يحاول بجديّةٍ وكاد عقله يسقط في الماء لولا أنه تداركه في آخر لحظة. وأخذت هند تضحك. لقد سئمت من محاولات كتم ضحكها، ولكنه كان يزداد تصميمًا في كل لحظة. غيّر موقعه عدة مرّاتٍ وكادت عشر دقائقه تنتهي. وملّت هند وابتعدت عن الحافة إذ يئست من قدرته. وفي تلك اللحظة وقف هو أيضاً وعلى وجهه ابتسامة الانتصار. نظرت هند إلى العلبة في يده ولم تصدّق أن فيها شيئاً، ولكنه اقترب منها وقدمها لها. أمسكت العلبة وابتسمت للسمكة الصغيرة التي كانت تدور في العلبة بحيرة، وشعرت بالإعجاب بمهارته، ثم التفتت لترهبها الطفلين ولكنهما كانا قد ملّا من اللعبة وابتعدا.

شنسويّ فيها؟

ما ادري، ظنيت انك تبينها.

ابتسمت ثانيةً وهي تنظر إلى السمكة.

الناس شيسون بهذي السمك في العادة؟

متوت.

متوت؟؟

إي، سمك صغير مملح ومجفف، بس نحتاج كمية، خيشة تقريباً.

ابتسمت هند وأخذت تنظر بمودةٍ للسّمكة الصغيرة الحائرة، ووجد ماجد الحل البيئي.

نرجعها للماي أحسن؟

ارتاحت هند لهذا القرار وتنفست الصعداء وهي تعطيه إياها ثانيةً، وعادت السمكة تجري وراء السرب. وتذكرت هند سربها فأخذت تتلفت. وين راحوا اليهال؟

كان الطفلان يجريان باتجاه أمّهما التي كانت تعد الطعام، فأخذت هند تمشي باتجاه الجميع ومعها ماجد. تنظر إلى ثوبها المتسخ عند الركبتين وكمّيها المبتلين ثم تنظر إلى ماجد فتنتابها نوبة ضحكٍ أخرى.

اشلون تحاول كل هالمحاولات وثوبك ما يتلّعوز؟ ولا فيه نقطة ماي ولا طين؟ لو سعد أخوي مكانك كان التراب والماي وصل لحد راسه..

نظر ماجد إلى ثوبه الناصع البياض وأحسّ بالحرج الشديد وبأنه ينقصه شيءٌ ماء، بقعة طين مثلاً، أو على الأقل شيءٌ من التراب الجاف، وود لو أنه ألقى بنفسه في بركة طينٍ وتمرّغ فيها قليلاً ليبدو منظره طبيعياً لا يستجلب الاستغراب، ولكنه إذ لم يستطع تنفيذ ذلك اكتفى بالابتسام.

لاحظتي إن المكان وايد حلو وهادي؟

طبعاً... بالمناسبة، أدري إنك مهتم بالبيئة، ساعات أقرأ

مقالاتك.

اش رايك فيها؟

حلوة، خصوصاً المقال اللي عن الزهرة.

ابتسم ماجد وهو يتأمل المروج أمامه.

لهالدرجة انت تحب البيئة؟

آحس أنه واجب انّ احنا نحافظ عليها.. وأنا مخلص جداً

للطبيعة والخضرة.. أنا حتى سيارتي مختارها خضرا.

اعرفها.

تعرفين سيارتي؟؟!!

طبعاً! رقمها ثمانية تسعة عشرة.

ماجد مأخوذاً بما سمع، تتقاتل في نظرتة الدهشة والضحكة والسرور والشعور

بأنه مُستباح ومُراقب، وتواصل هند:

شفتها عدة مرات.. ليش مستغرب هالكثير؟ البلد كم سيارة خضرا فيها.

اقتحام! ولكنه اقتحامٌ ممنوعٌ لأنه من هند، فلتناسى ذلك، ولكن:

كأنك ما تحبين الأخضر؟

احبه شوي بس مُب في السيارات.. في السيارات أحب اللون

الأزرق.

بس؟

يمكن إذا ما حصل الأزرق السماوي اتقبّل الكحلي أو الفضي... بس يبدو  
إنك بتخليني ابتدي أحس أكثر باللون الأخضر، واتقبّله حتى على السيارات.  
يلتفت ماجد إلى هند ثم يهرب ببصره سريعاً إلى الأفق.

تدرين إني أحس إني أعرفك من زمان، وما ادري هل انتي من النوع اللي  
ينوخد عليه بسرعة ويبين مألوف والآ احنا كنا في روضة مشتركة... في أي  
روضة كنتي؟

ضحكت هند من ذلك الخيال:  
أنا عمري ما دخلت روضة، دخلت المدرسة رأساً، بس سَعُود أُخوي راح  
روضة.

كم عمره؟

١٥ سنة وهو أصغر واحد وأشطن واحد.

وفيصل أكبر واحد؟

وأطيب واحد.

فعلاً فيصل من أطيب الناس اللي شفتم.

إي، أمي تحبه وايد.

وعندما بدت النظرة المستعربة على عيني ماجد أكملت قائلة:

هو أخوي من أبوي بس، أمه توفت وعمره ١٢ وأبوي تزوج أمي بعدها بسنة.

ثم على الربوة جلسا، كانت الشمس هامدةً إذ قطعت شوطاً بعيداً نحو الغرب والهواء يداعب الملابس بمكرٍ شديد، وبمكرٍ أشدّ قامت منيرة من مكانها بقرهما متشاغلةً باللحاق بولدها فامتدت يد هند نحو حنان وأجلستها قربها. كان ماجد يضحك لأتفه سببٍ كما تفعل هند تماماً ولكن الحزن يظلّ يُطلّ من خلف خلف العينين، ذلك لا يتنافر مع ذوقها ولكنها تكاد تموت من الفضول. وعندما تناسى الحزن في العينين تبرز أسئلةٌ أخرى كثيرة. أصبحت تريد معرفة كل شيءٍ رغم خوفها من الصدمات ومن تشويه تلك اللحظات البريئة، ثم في النهاية استجمعت قواها وسألته:

كم عمرك؟

هكذا أطلقتها كالقنبلة، هكذا شعرت بالسؤال ولكن الرجال قد لا يرون الأمر كذلك، ابتسم وهو لا يكاد يخفى استغرابه:

٢٥

اطمأنت قليلاً لأنه على الأقل ليس أصغر منها كما كانت تخشى ولكن يدها الخفية كانت ما تزال مستقرّة على قلبها مشفقةً عليه من الصدمات:

يعني انولدت سنة ٧٢، انولدت في بداية السنة والا في نهايتها؟

في النص تقريباً... ليش؟

ازداد ضغط اليد الخفية على القلب واليد الظاهرة على يد الطفلة وهي تطلق القنبلة الأخرى.



لأني انولدت في السنة اللي انت انولدت فيها، وفي وقت قريب من وقت ولادتك.

وأخذت تنظر إليه، سيكرهها، سينفر منها، سيعتبرها عجوزاً في الغابرين..  
ولكنه ابتسم مسروراً:

في نفس السنة؟ أنا انولدت في ١٥/٧.

هربت الدماء من وجهها وهي تقول مصدومة:  
أنا انولدت في نفس اليوم.

كبرت ابتسامته وتحولت إلى بوادر ضحكة:  
الساعة ٤ الفجر؟

انت انولدت الساعة ٤ الفجر؟

يرد وهو لا يكاد يصبر حتى يسمع إجابتها:  
إي إي!

انفرجت أساريرها بابتسامة كبيرة سعيدة ندية واستعاد وجهها الاشرار بعودة دمائه الهاربة منه.

انت أكبر مني! أكبر مني بساعتين.

وضحكت كثيراً وضحك معها. كان يشعر بهجة شديدة لأنها تضحك معه، وكانت تشعر بسعادة غامرة لأنه يكبرها بساعتين.. كانت قد قررت ألا تفكر

في إنسانٍ يكبرها بأقل من خمس عشرة سنة، ولكن يمكن التغاضي عن خمس عشرة سنة إلا ساعتين، ما يزال قرارها محفوظ الكرامة!

صمت ماجد قليلاً وصمتت هي وآثار الابتسامة على وجهها وأخذت تنظر إلى الأفق البعيد، أما هو فقد أخذ ينظر إلى أعماق نفسه حتى كاد يتركها هي وابنة أخته وحدهما، ولكنه استفاق سريعاً والتفت إليها فإذا بها تنظر إلى الأفق مبتسمةً، فابتسم هو أيضاً..

بدا أنه شعر بمزيدٍ من القرب منها، لأنه يرى أن للزمن رموزه الصادقة، لقد كانا في مستشفى الولادة معاً، أطلا على هذه الدنيا في يومٍ واحد. لا بد أنه أول "رجلٍ" رآته، وتلك الألفة الغريبة وغير المبررة، هل تعنى أن الإنسان يشعر بغيره وهو وليدٌ لا يتجاوز عمره الساعتين؟ هل اختزنها في ذاكرته منذ ذلك الآن أم أن الدنيا جمعتهم في ذلك المستشفى توطئةً لجمعهما ثانيةً في المستقبل؟ لا يعلم شيئاً ولا أحد يعلم شيئاً، وشعر بأن عقله صفحةٌ بيضاء ليس بها خيطاً واحداً يفسر به الأشياء، وشعر أن عمره لا يتجاوز الساعتين..

ولكن أشياء كثيرةً تحدث في الساعتين، الساعتان لا يمكن الإستهانة بهما، هذا منطوق هند في تلك اللحظات الصافية وجميع ما تلاها. حتى شعورها أصبح يميل إلى التعامل مع ماجد وكأنه يكبرها بخمسة عشر عاماً.

\* \* \*

اللبنة الأولى.. جمال البداية، الشيء الذي يجعلني أصمم على الوصول إلى النهاية.

اللبنة الثانية، الثالثة... إل.. ها قد اكتمل أول صف. اللبنة الأولى كلها حمراء. الصف الثاني سيكون أبيض، البيت كله سيكون أبيض. الأبيض لونٌ جميلٌ لأنه يتماشى مع جميع الألوان. يحب الجميع كالصديق الطيب ويجعل الألوان التي يصحبها أكثر إشراقاً.. مرآه يجعلني سعيدة...

والآن يجب أن نضع نافذةً هنا، ها هي.. وأخرى هنا، ها هي.. وثالثةً على هذا الجانب، ها هي.. والأخيرة في الخلف... أين هي؟

تقلّب الطفلة اللبنة مرة أخرى وتصنع ضجةً صغيرة. تزحف على يديها وركبتيها متفحصة كل ما على الأرض من القطع البلاستيكية، لا أثر للنافذة الرابعة..

تفتح الأدراج واحداً واحداً وتجدّها أخيراً في الدرج الأخير بين الحيوانات وأقفاصها، أحياناً تخطيء الأمهات أخطاءً مضحكة. من يضع نافذةً في حديقة الحيوان؟ أقفاص الحيوانات ليست بحاجة إلى نوافذ.. الأقفاص كلها نوافذ، ولكن لا فائدة منها.. ميزة النوافذ أنك تستطيع أن تغلقها متى شئت.